هبوط آدم -عليه السلام - من الجنة

[دراسة موضوعية]

أ. م. د . عماد كريم حمد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ؛ فإن القرآن الكريم معين لا ينضب، وثروة هائلة للباحثين يجدون فيه مبتغاهم على اختلاف تخصصاتهم، ويقف الباحث في كلّ يوم على نواحٍ إبداعية لم يكن تعرفها من قبل، ويكتشف أسراراً إعجازية، ومضامين رائعة، وكأنه يقرأها لأول مرة .

وقد وجدت بعض ما ذكر في الآيات التي ورد فيها لفظ الهبوط، فرغبت في دراستها وإظهار بعض ما اشتملت عليه من روائع في بحث أسميته (**هبوط آدم عليه السلام من الجنة دراسة موضوعية**) .

وكانت الرغبة في دراسة جميع آيات الهبوط، ولكن سعة الموضوع جعلني اقتصر على آيات إهباط آدم عليه السلام .

وقد حرصت على تتبع أغلب التفاسير المطبوعة للوقوف على معنى الآيات، وإن اقتصرت في الهامش على ذكر بعضها فذلك لعدم إثقال الهوامش ؛ ولأن أغلب الأقوال متشابهة لا خلاف بينها، أما الأقوال المخالفة فقد بينتها في مواضعها .

- **وقد اشتمل هذا البحث على ثلاثة مباحث :**

المبحث الأول: تعريف الهبوط .

المبحث الثاني: حقيقة الهبوط .

المبحث الثالث: الجوانب البيانية .

ثم ختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج والتوصيات .

والله من وراء القصد . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المبحث الأول

تعريف الهبوط

عن أصل الكلمة قال ابن فارس: «الهاء والباء والطاء: كلمة تدل على انحدار، وَهَبَطَ هُبُوطًا، وَالْهُبُوطُ: الحدور. وَهَبَطْتُ أنا وَهَبَطْتُ غيري، وَهَبَطَ المرض لحم العليل. وَالْهَبِيطُ: الضامر من الإبل»[1].

وقد جاء الهبوط في معجمات اللغة ليدل على معانٍ مختلفة، سأقتصر على ما له علاقة بالآيات القرآنية، أي الانحدار أو النزول ونحوهما:

الانحدار: يقال: هَبَطَ الإِنْسانُ يَهْبِطُ إذا انحدر في هَبْوطٍ من صَعُود[2]، أي: ضد الارتفاع[3]، أو نقيض الصعود[4].

---

(١) مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م: مادة (هبط) ٦/ ٣٠.

(٢) ينظر: العين، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت١٧٥هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مصر بلا تاريخ: مادة (هبط) ٤/ ٢١؛ تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق الدكتور عبدالسلام محمد هارون، راجعه محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م: مادة (هبط) ٦/ ١٠٤.

(٣) ينظر: جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري بن دريد، (ت٣٢١هـ)، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م: مادة (هبط) ١/ ٣٦٣؛ تهذيب اللغة: مادة (هبط) ٦/ ١٠٤.

(٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،

قَالَ الراجز :

مَـا رَاعَـنـي إلاَّ جَـنـاحٌ هابِطا عـلى الـبُـيـوتِ قَـوْطَـه العُلابِطا

أَي مُهبِطا قوطه، وَقد يجوز أَن يكون أَرَادَ هابطا على قوطه، فَحذف وعدي، وجناح: اسم ذئب، والقوط: القطيع من الْغنم، والعلابط: الْكثير[1] .

وَفِي حَدِيثِ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو[2]: ((وأَنا أَتَهَبَّطُ إِليهم مِنَ الثنيّةِ)) أَي: أَنْحَدِرُ ؛ قَالَ ابْنُ الأَثير: هَكَذَا جَاءَ فِي الرِّوَايَةِ، وَهُوَ بِمَعْنَى أَنْهَبِطُ وأَهْبِطُ[3] .

النزول: وَبَابُهُ جَلَسَ، وهَبَطَهُ: أَنْزَلَهُ، وَبَابُهُ ضَرَبَ يَتَعَدَّى وَيَلْزَم[4]، يقال: هَبَطنا أرضَ كذا وكذا، أي: نزلناها . هَبَطَ هُبوطاً: نزل. وهَبَطَهُ هَبْطاً، أي أنزله، يتعدَّى ولا يتعدّى[5] .

١٤٢١هـ ٢٠٠٠م: مادة (هبط) ٤/ ٢٥١ ؛ لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٦٨م: مادة (هبط) ٧/ ٤٢١ .

(١) ينظر: جمهرة اللغة: مادة (هبط) ١/ ٣٦٣ ؛ المحكم: مادة (هبط) ٤/ ٢٥١ .

(٢) هو الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص الدوسّي الأزدي، من الأشراف، في الجاهلية والإسلام. كان شاعرا، غنيا، كثير الضيافة، مطاعا في قومه. استشهد في اليمامة سنة (١١هـ) . ينظر: معجم الصحابة، لأبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي، (ت٣١٧هـ)، تحقيق محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م: ٣/ ٤٣٢ .

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير، (ت٦٠٦هـ)، تحقيق زاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م: ٥/ ٢٣٩ ؛ لسان العرب: مادة (هبط) ٧/ ٤٢١ .

(٤) ينظر: مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، (ت٦٦٦هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م: مادة (هبط) ٣٢٣ .

(٥) ينظر: العين: مادة (هبط) ٤/ ٢١ ؛ تهذيب اللغة: مادة (هبط) ٦/ ١٠٤ ؛ الصحاح تاج

السفل: يُقالُ للقوم إذا كانوا في سَفالٍ: قد هَبَطوا يَهْبِطون، وهو نقيض ارتفعوا[١].

الذلُّ: يقال: هَبط فلاَن، إذا اتّضع[٢]، والهَبْطُ: الذلّ[٣].

وَالْعرب تَقول: اللهمّ غَبْطاً لا هَبْطاً[٤]: أَي نَسْأَلك الغِبْطة، ونعوذُ بك من أَن تُهْبِطَنَا إِلَى حالٍ سَفَال[٥]. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ نسأَلك الْغِبْطَةَ وَنُعُوذُ بِكَ مِنَ الذلِّ والانحِطاط وَالنُّزُولِ[٦].

قال لبيد :

كـــلُّ بـنـي حُـــــرَّةٍ مـصـيرهـم ... قـل وإن أكـثـرت مـن الـعَـدَدِ

إنْ يُغْبَطوا يُهْبَطوا وإن أُمِـرُوا ... يـومـاً فـهـم للفناء والـفـنـد[٧]

اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م: مادة (هبط) ٣/ ١١٦٩ ؛ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، (ت٥٧٣هـ)، تحقيق د. حسين بن عبدالله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د. يوسف محمد عبدالله، دار الفكر المعاصر ببيروت لبنان، دار الفكر بدمشق سورية، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م : مادة (هبط) ١٠/ ٦٨٥٩ .

(١) ينظر: العين: مادة (هبط) ٤/ ٢١ ؛ تهذيب اللغة: مادة (هبط) ٦/ ١٠٤ .

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: مادة (هبط) ٦/ ١٠٥ ؛ تاج العروس من جواهر القاموس، لمحيي الدين أبي الفضل محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي الزبيدي، (ت١٢٠٥هـ)، مكتبة الهداية، الكويت، ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م: مادة (هبط) ٢٠/ ١٩٠ .

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: مادة (هبط) ٦/ ١٠٥ .

(٤) ذكر اصحاب المعجمات أنه هذا حديث نبوي، والصحيح أنه من أقوال العرب، كما في المحكم: مادة (هبط) ٤/ ٢٥، إذ لم اقف عليه في كتب الحديث .

(٥) ينظر: تهذيب اللغة: مادة (هبط) ٦/ ١٠٥ .

(٦) ينظر: لسان العرب: مادة (هبط) ٧/ ٤٢٢ .

(٧) ديوان لبيد بن ربيعة بن عامر الكلابي، (ت٤١هـ)، تحقيق د . إحسان عباس، الكويت، ١٩٦٢م: ١٦٠.

ومنه قَوْلُ الْعَبَّاسِ للنبي ﷺ:

ثُـــمَّ هَـبَـطْـتَ الـبِـلاد لا بَـشَرٌ أَنْـــتَ، وَلا مُـضْـغَـةٌ، وَلا علَقُ

أَراد لما أَهبط آدَمَ عليه السلام إِلى الدُّنْيَا كُنْتَ فِي صُلْبه غَيْرَ بَالِغٍ هَذِهِ الأَشياء[1].

وإذا استعمل الهُبُوط في الإنسان، فعلى سبيل الاستخفاف بخلاف الإنزال، فإنّ الإنزال ذكره تعالى في الأشياء التي نبّه على شرفها، كإنزال الملائكة والقرآن والمطر وغير ذلك. والهُبُوطُ ذكر حيث نبّه على الغضّ نحو: ﴿ **وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ** ﴾[2] ، وقوله تعالى: ﴿**فَاهْبِطْ مِنْها فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها** ﴾[3]، وقوله سبحانه: ﴿ **اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ** ﴾[4]، وليس في قوله تعالى: ﴿ **فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ** ﴾[5] تعظيم وتشريف، ألا ترى أنه تعالى قال: ﴿ **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَباؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ** ﴾[6]، وقال جلّ ذكره: ﴿ **قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِيعاً** ﴾[7][8].

(١) ينظر: لسان العرب: مادة (هبط) ٧/ ٤٢٢ ؛ العباب الزاخر واللباب الفاخر، لرضى الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، (ت٦٥٠هـ)، تحقيق د . فير محمد حسن، راجعه وأشرف على طبعه لجنة مجمعية، بيروت، ط١، ١٩٧٨م: مادة (هبط) ٣٣٤ .

(٢) سورة البقرة: من الآية ٣٦ .

(٣) سورة الأعراف: من الآية ١٣ .

(٤) سورة البقرة: من الآية ٦١ .

(٥) سورة البقرة: من الآية ٦١ .

(٦) سورة البقرة: من الآية ٦١ .

(٧) سورة البقرة: من الآية ٣٨ .

(٨) المحكم: مادة (هبط) ٤/ ٢٥١ ؛ التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، (ت١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م: ٣٤٢ ؛ الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (ت١٠٩٤هـ)، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه الدكتور عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م: ٩٦٢.

الإتيان: يُقَال: هَبَط فلانٌ فِي أَرض كَذَا، وهَبَط السُّوقَ: إِذا أَتَاهَا[1]. وَقَالَ أَبُو النَّجم العلجي يصف إبلاً:

يَخُضْنَ مُلاَّحاً كَذاوِي القَرْمَلِ فهَبطَتْ والشمسُ لمْ تَرَجَّلِ[2]

أَي: أَتَتها بالغداةِ قبْل ارْتِفَاع الشَّمْس[3].

وَرجل هَبَطانٌ: يَهبِطُ من بلد إِلَى بلد وهَبَطْتُه أَنا وأهبَطته[4].

النقصان: يقال: هَبَطَت إبلي وغنمي تَهبِطُ هُبوطا: نقصت، وهَبَطتُها هَبْطا، وأهبَطْتُها وهَبَطَ ثمن السّلْعَة يَهبِطُ هُبوطا: نقص، وهبَطْتُه أهبِطُه هبْطا، وأهبطته[5].

وهبطت الشَّيْء وأهبطته لُغَتَانِ فصيحتان[6].

والفَرْقَ بين الهَبُوط والهُبُوط: أنّ الهَبُوطَ اسمٌ للحَدُور، وهو الموضع الّذي يهبطك من أَعْلَى إلى أَسْفَلَ، أي: المنحدر، والهُبُوط: المصدر[7].

والْفرق بَين الهبوط وَالنُّزُول: أَن الهبوط نزُول يعقبه إِقَامَة، وَمن ثمَّ قيل هبطنا مَكَان كَذَا، أَي: نزلنَا وَمِنْه قَوْله سبحانه وتَعَالَى: ﴿**اهْبِطُوا مِصْراً**﴾[8]، وقوله تَعَالَى: ﴿ **قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِيعاً** ﴾[9]، وَمَعْنَاهُ: أنزلوا الأَرْض للإقامة فيا، وَلا يُقَال: هَبَط الأَرْض إلا

(١) ينظر: تهذيب اللغة: مادة (هبط) ٦/ ١٠٥ .

(٢) ديوان أبي النجم العجلي، الفضل بن قدامة، (ت١٣٠هـ)، جمعه وشرحه وحققه: د. محمد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م: ٣٥٠ .

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: مادة (هبط) ٦/ ١٠٦ ؛ لسان العرب: مادة (هبط) ٧/ ٤٢٢ .

(٤) ينظر: المحكم: مادة (هبط) ٤/ ٢٥٢ .

(٥) ينظر: المحكم: مادة (هبط) ٤/ ٢٥٢ ؛ لسان العرب: مادة (هبط) ٧/ ٤٢٢ .

(٦) ينظر: جمهرة اللغة: مادة (هبط) ١/ ٣٦٣ .

(٧) ينظر: العين: مادة (هبط) ٤/ ٢٢ ؛ تهذيب اللغة: مادة (هبط) ٦/ ١٠٤ .

(٨) سورة البقرة: من الآية ٦١ .

(٩) سورة البقرة: من الآية ٣٨ .

إِذا اسْتَقر فِيهَا وَيُقَال: نزُول وَإِن لم يسْتَقرّ[1] .

والفرق بين الهبوط والانحدار: أن الانحدار على سبيل القهر كهبوط الحجر[2]، أي: إنه لا يشترط في الهبوط أن يكون على سبيل القهر أو أن يتحقق بقوة خارجية .

- **وقد وردت لفظ الهبوط في القرآن الكريم ثماني مرات:**

يهبط: مرة واحدة .

اهبط : مرتان .

اهبطا: مرة واحدة .

اهبطوا: أربع مرات[3] .

(١) ينظر: الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ١٤١٢هـ: ٢٩٦ .

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، ١٤١٢هـ ـ١٩٩٢م: ٨٣٢ ؛ التوقيف: ٣٤٢ ؛ الكليات: ٩٦٢ .

(٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبدالباقي، مطابع الشعب، مصر، ط١، ١٣٧٨هـ: ٧٣٠ .

المبحث الثاني

حقيقة الهبوط

جاء الحديث عن هبوط آدم عليه السلام وما يتعلق به في خمسة مواضع من القرآن الكريم، هي قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾(١) .

﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(٢) .

﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾(٣) .

﴿ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾(٤) .

﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى ﴾(٥) .

وجميع هذه الآيات جاءت في سياق قصة خروج آدم عليه السلام المعروفة بعد أن استزله الشيطان، فأكل من الشجرة التي نهي عن الأكل منها، وهنا بعض الوقفات المتعلقة بالهبوط مع هذه الآيات :

(١) سورة البقرة: الآية ٣٦ .
(٢) سورة البقرة: الآية ٣٨ .
(٣) سورة الأعراف: الآية ١٣ .
(٤) سورة الأعراف: الآية ٢٤ .
(٥) سورة طه: الآية ١٢٣.

الأولى معنى الهبوط في هذه الآيات كما ذكره المفسرون هو ذات المعنى اللغوي، أي: الانحدار من علو إلى سفل، وأن الهبوط مقترن بالذل .

- **وجهة نظر في معنى الهبوط :**

مع أن معجمات اللغة القديمة والحديثة لم تذكر هذا الأمر، إلا أن الباحث يرى أن الهبوط يعني أمرًا آخر، وهو الانحدار المتأني المحسوس من علو إلى سفل، أو النزول المتأني المحسوس من السماء إلى الأرض بغير واسطة مثل الدرج أو السلم، كما في قولنا هبط فلان بالمظلة، أو هبطت الطائرة، وهذا المعنى يناسب هبوط آدم عليه السلام فهو نزل من السماء إلى الأرض من غير واسطة، ومع أن النزول أتى بهذا المعنى أيضاً كما في قوله تعالى: ﴿ **وَاللهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً** ﴾[1]، إلا أن هذا النزول ليس متأنياً، بل يكون نزولاً سريعاً في الغالب .

وهو يفرق عن إنزال الكتاب، كما في قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ** ﴾[2]، فهو نزول غير محسوس .

الثانية إذا اجتمع الذكور والإناث وأراد الآمر أن يعبر عن لفظ الجمع عبر بلفظ جمع التذكير، فدلَّ على أن ذلك يتناولهم . كما دل على هذا قوله تعالى في هذه الآيات ؛ فإنه عبر عن آدم وحواء وإبليس والحية بلفظ التذكير[3] .

---

(١) سورة النحل: من الآية ٦٥ .

(٢) سورة النساء: من الآية ٦٠ .

(٣) وهذا ما ذهبت إليه الحنفية، وحكاه القاضي أبي الطيب عن الإمام أبي حنيفة، وبه قال محمد بن خويز منداد من المالكية، وإليه ذهب بعض الشافعية، وهو ظاهر قول الإمام أحمد بن حنبل وأغلب أصحابه، وبهذا قالت الظاهرية . ينظر أصول السرخسي، لأبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، (ت٤٨٣هـ)، تحقيق أبي الوفا الأفغاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٢هـ: ١ / ٢٣٥ ؛ شرح اللمع، لابن برهان أبي القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي العكبري، (ت٤٥٦هـ)، تحقيق د.فائز فارس، السلسلة التراثية (١١)، المطابع التجارية، الكويت، ط ١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م: ١/ ٢٧٣

الثالثة مَن الذين شملهم الأمر بالهبوط :

- **فيه ستة أقوال:**

أحدها: أنه انصرف إلى آدم وحواء والحية، روي عن ابن عباس رضي الله عنهما .

والثاني: إلى آدم وحواء وإبليس والحية، روي عن ابن عباس رضي الله عنهما - أيضاً .

والثالث: إلى آدم وإبليس، قاله مجاهد .

الرابع: إلى آدم وحواء وإبليس، قاله مقاتل.

والخامس: إلى آدم وحواء وذريتهما، قاله الفراء.

والسادس: إلى آدم وحواء فحسب، ويكون لفظ الجمع واقعاً على التثنية، كقوله: ﴿ **وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ** ﴾[1] ذكره ابن الأنباري، وهو العلة في قول مجاهد أيضاً، والذي رجحه جمهور المفسرين أن الخطاب لآدم وحواء والحية وإبليس[2] .

؛ إحكام الفصول في أحكام الأصول، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، (ت٤٧٤هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور عبدالله محمد الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م:١٤٦ ١٤٧ ؛ التمهيد في أصول الفقه، لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسيني الكلوذاني الحنبلي، (ت٥١٠هـ)، دراسة تحقيق الدكتور محمد بن علي بن إبراهيم، والدكتور منير محمد أبو عمشة، مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي، دار المدني، السعودية، ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م: ١ / ٢٩٠ ؛ الإحكام في أصول الأحكام، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، (ت٤٥٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ: ٢ / ٤٧٣ .

(١) سورة الأنبياء: من الآية ٧٨ .

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي المتوفى سنة (١٥٠هـ) تحقيق أحمد فريد، دار الكتب العلمية لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م: ١/ ٩٩ ؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بـ(تفسير الطبري)، لأبي جعفر محمد بن جرير ابن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م: ١/ ٥٤٨ ؛ الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، (ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد

● **الرابعة موضع الجنة :**

اختلف المفسرون في موضع الجنة فذهب المعتزلة إلى أنها غير مخلوقة، وأن الجنة المقصودة في الأرض، وخالفهم في ذلك سائر المسلمين، واستدل كل فريق بأدلته، وفيما يأتي ملخصا بهذه الأقوال :

كانت في الأرض، وبعضهم خصها بأرض عدن.واستدلوا على ذلك :

١ إن الهبوط هو الانتقال من بقعة إلى بقعة، كما في قوله تعالى: ﴿ **اهْبِطُوا مِصْرًا**﴾(١) ؛ لأنها لو كانت دار الخلد لما لحقه الغرور من إبليس بقوله تعالى: ﴿ **قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى** ﴾(٢) ؛ لأن من دخل هذه الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ** ﴾(٣) .

٢ إن إبليس ملعون، فلا يصل إلى جنة الخلد .

٣ إن دار الثواب لا يفنى نعيمها لقوله: ﴿ **أُكُلُهَا دَائِمٌ** ﴾(٤) .

٤ إنه لا يجوز في حكمته أن يبتدئ الخلق في جنة يخلدهم .

٥ إنه لا نزاع في أنه تعالى خلق آدم في الأرض، ولم يذكر في هذه القصة أنه نقله إلى السماء، ولو كان نقله إلى السماء لكان أولى بالذكر؛ لأنه من أعظم النعم(٥) .

عبد الغني الجمل، الدكتور عبدالرحمن عويس، قدمه وقرظه الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م: ١/ ١٢٢ ؛ زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي، (ت٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ: ١/ ٥٦ .

(١) سورة البقرة: من الآية ٦١ .

(٢) سورة طه: من الآية ١٢٠ .

(٣) سورة الحجر: من الآية ٤٨

(٤) سورة الرعد: من الآية ٣٥ .

(٥) ينظر: جامع البيان: ١/ ٥٢٤ ؛ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي،

وعارض ذلك آخرون، فقالوا: كانت في السماء السابعة لقوله تعالى: ﴿ **اهْبِطُوا** ﴾، ثم الهبوط الأول كان من تلك السماء إلى السماء الأولى، والهبوط الثاني كان من السماء إلى الأرض[1].

وقال جمهور العلماء: هي في السماء، وهي دار الثواب، واستدلوا على ذلك أن الألف واللام في الجنة لا تفيد العموم ؛ لأن سكنى جميع الجنان محال، فلا بد من صرفها إلى المعهود السابق، والمعهود دار الثواب، ولأنه ثبت في الصحيح في محاجة آدم موسى عليهما السلام ـ، فقال له: يا آدم أنت أشقيت بنيك وأخرجتهم من الجنة ؟ فلم ينازعه آدم في ذلك[2].

وقيل: هي السماء وليست دار الثواب، بل هي جنة الخلد . وقيل: في السماء جنة غير دار الثواب وغير جنة الخلد . ورد قول من قال: إنها بستان في السماء، إذ لم يصح أن في السماء بساتين غير بساتين الجنة[3].

وأجيب عن حجج الذين قالوا أنها في الأرض، بما يأتي :

إنها محمولة على حالهم بعد دخول الاستقرار والخلود، لا على دخولهم على سبيل

بيروت، ١٤٠٧هـ: ١/ ٢٧٣ ؛ مفاتيح الغيب المعروف بـ(التفسير الكبير)، وبـ(تفسير الرازي)، لأبي عبدالله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي، (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، مصر، ط٣، ١٤٢٠هـ: ٣/ ٣ ؛ الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، (ت٦٧١هـ)، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م: ١/ ٣٠٤ ؛ البحر المحيط، لأبي عبدالله أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الشهير بابن حيان وبأبي حيان، (ت٧٥٤هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ: ١/ ١٥٨ .

(١) ينظر: المصادر نفسها .

(٢) ينظر: المصادر نفسها .

(٣) ينظر: المصادر نفسها .

المرور والجواز . فقد صح دخول رسول الله ﷺ الجنة في ليلة المعراج وفي غيرها، وأنه رآها في حديث الكسوف .

وأما دخول إبليس إليها فدخول تسليط لا تكريم، وذلك إن صح، والصحيح أنه لم يدخل الجنة وقف على بابها وكلمهما، وأراد الدخول فردته الخزنة، وقيل: دخل في جوف الحية مستتراً .

وأما كونها ليست دار تكليف، فذلك بعد دخولهم فيها للإقامة المستمرة والجزاء بالأعمال الصالحة . وأما الدخول الذي يعقبه الخروج بسبب المخالفة، فلا ينافي التكليف بل لا يكون خاليا منه[1] .

الرابعة وقت الهبوط :

هل أهبط آدم وحواء وإبليس والحية في وقت واحد معاً أو في أوقات متفرقة ؟

اختلف المفسرون على قولين :

الأول: أنهم أنهم أهبطوا جملة، لكنهم نزلوا في بلاد متفرقة، قال الطبري: «إنّ هبوط آدم وزوجته وعدوهما إبليس، كان في وقت واحد، بجَمْع الله إياهم في الخبر عن إهباطهم، بعد الذي كان من خطيئة آدم وزوجته، وتسبُّب إبليس ذلك لهما»[2] .

الثاني: أنهم أهبطوا متفرقين، فهبط إبليس قبل آدم، وهبط آدم بالهند، وحواء بجُدَّة، وإبليس بالأبلَّة في البصرة، وروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما- أنه قال: أهبطت الحية بنصيبين، قال: وأمر الله تعالى جبريل بإخراج آدم، فقبض على ناصيته وخلصه من الشجرة التي قبضت عليه، فقال: أيها الملك أرفق بي. قال جبريل: إني لا أرفق بمن عصى الله، فارتعد آدم واضطرب، وذهب كلامه، وجبريل يعاتبه في معصيته، ويعدّد نعم الله

(١) ينظر: جامع البيان: ١/ ٥٢٤ ؛ الكشاف: ١/ ٢٧٣ ؛ مفاتيح الغيب: ٣/ ٣ ؛ الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٣٠٤ ؛ البحر المحيط: ١/ ١٥٨ .

(٢) جامع البيان: ١/ ٥٣٥ .

عليه، قال: وأُدخل الجنة ضحوة، وأُخرج منها بين الصلاتين، فمكث فيها نصف يوم، خمسمائة عام مما يعد أهل الدنيا[١].

وليست هناك أدلة ترجح أحد القولين على الآخر، وإن كان ظاهر اللفظ القرآني يشير إلى أن النزول كان في آنٍ واحد.

الخامسة: كيف دخل إبليس الجنة ؟

قال الإمام الرازي: «فإن قيل: إن إبليس لما أبى من السجود صار كافراً، وأخرج من الجنة، وقيل له: ﴿ **فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا** ﴾[٢]، وقال أيضاً: ﴿ **فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ** ﴾[٣]، وإنما أهبط منها لأجل تكبره، فزلة آدم عليه السلام إنما وقعت بعد ذلك بمدة طويلة، ثم أمر بالهبوط بسبب الزلة، فلما حصل هبوط إبليس قبل ذلك كيف يكون قوله: اهبطوا، متناولاً له»[٤] ؟

وأجاب عن ذلك بقوله: «إن الله تعالى لما أهبطه إلى الأرض، فلعله عاد إلى السماء مرة أخرى لأجل أن يوسوس إلى آدم وحواء، فحين كان آدم وحواء في الجنة قال الله تعالى لهما: ﴿ **اهْبِطَا** ﴾[٥]، فلما خرجا من الجنة واجتمع إبليس معهما خارج الجنة أمر الكل»[٦].

وهذا القول يوافق قول من قال أن الجميع أهبطوا من الجنة في وقت واحد، أما على قول من قال أن الهبوط كن في أوقات متفرقة، فلا إشكال فيه، ويؤيد القول الأول أن إبليس دخل الجنة متخفياً ما رواه بعض المفسرين أن إبليس اختبأ في جوف الحسية، «فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل في جوف الحية، وكانت الحية لها أربع قوائم كأنها بختية من

(١) ينظر: زاد المسير: ١/ ٥٧ .
(٢) سورة الأعراف: من الآية ١٣ .
(٣) سورة الحجر: من الآية ٣٤ ؛ سورة ص: من الآية ٧٧ .
(٤) مفاتيح الغيب: ٣/ ٤٦٣ .
(٥) سورة طه: من الآية ١٢٣.
(٦) مفاتيح الغيب: ٣/ ٤٦٣ .

أحسن دابة خلقها الله، فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته، فجاء بها إلى حواء، فقال: انظري هذه الشجرة ما أطيب ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لونها فأكلت منها، ثم ذهبت بها إلى آدم، فقالت: انظر إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لونها فأكل منها آدم فبدت لهما سوآتهما»[1].

وعلى هذا فإن هاء الكناية في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا** ﴾[2] لها معينان: أحدهما: أنها ترجع إلى السماء، لأنه كان فيها، والثاني: إلى الجنة[3].

السادسة حكم الأمر بالإهباط :

هل قوله تعالى: (اهبطوا) أمر أو إباحة، الأشبه أنه أمر ؛ لأن فيه مشقة شديدة ؛ لأن مفارقة ما كانا فيه من الجنة إلى موضع لا تحصل المعيشة فيه إلا بالمشقة والكد من أشق التكاليف، وإذا ثبت هذا بطل ما يظن أن ذلك عقوبة، لأن التشديد في التكليف سبب للثواب، فكيف يكون عقاباً مع ما فيه من النفع العظيم؟

فإن قيل: ألستم تقولون في الحدود وكثير من الكفارات إنها عقوبات وإن كانت من باب التكاليف؟

قلنا: أما الحدود فهي واقعة بالمحدود من فعل الغير، فيجوز أن تكون عقاباً إذا كان الرجل مصراً، وأما الكفارات فإنما يقال في بعضها إنه يجري مجرى العقوبات؛ لأنها لا

---

(١) تفسير عبد الرزاق، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، دراسة وتحقيق د. محمود محمد عبدة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م: ٢/ ٧٥ . وينظر: جامع البيان: ١/ ٥٢٦ ؛ تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، لعبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي بن أبي حاتم . (ت٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ: ٥/ ١٤٥٠ .

(٢) سورة الأعراف: من الآية ١٣ .

(٣) ينظر: زاد المسير: ٢/ ١٠٦ .

تثبت إلا مع المأثم. فأما أن تكون عقوبة مع كونها تعريضات للثواب العظيم فلا[١] .

وقال الزمخشري: « إن كانت صغيرة، فلم جرى عليه ما جرى بسببها من نزع اللباس والإخراج من الجنة والإهباط من السماء، كما فعل بإبليس ونسبته إلى الغى والعصيان، ونسيان العهد، وعدم العزيمة والحاجة إلى التوبة؟

قلت: ما كانت إلا صغيرة مغمورة بأعمال قلبه من الإخلاص والأفكار الصالحة التي هي أجل الأعمال وأعظم الطاعات، وإنما جرى عليه ما جرى تعظيماً للخطيئة وتفظيعاً لشأنها وتهويلاً، ليكون ذلك لطفاً له ولذريته في اجتناب الخطايا واتقاء المآثم، والتنبيه على أنه أخرج من الجنة بخطيئة واحدة، فكيف يدخلها ذو خطايا جمة »[٢] .

السابعة كيفية الإهباط :

روى ابن أبي حاتم عن رجاء بن أبي سلمة[٣] قال: « أهبط آدم يديه على ركبتيه مطأطئاً رأسه، وأهبط إبليس مشبكاً بين أصابعه رافعاً رأسه إلى السماء »[٤] .

الثامنة الأمر بالهبوط ليس أمراً بالعداوة :

قال تعالى: ﴿ **وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ** ﴾[٥]، فهذا أمر بالهبوط وليس أمراً

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: ٣/ ٤٦٤ ؛ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسين بن محمد القمي النيسابوري، (ت٨٥٠هـ)، تحقيق الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٦ هـ ١٩٩٦م: ١/ ٢٦١ .

(٢) الكشاف: ١/ ١٣٠ .

(٣) هو رجاء بن أبي سلمة مهران، أبو المقدام الفلسطيني، كان ينزل البصرة ثم تحول إلى الشام، روى عن عمر بن عبد العزيز وغيره . وعنه الحمادان والفريابي وغيرهم . كان من أفاضل أهل زمانه، ثقة فاضل من الطبقة السابعة، توفي سنة (١٦١هـ) عن سبعين سنة . ينظر: تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م: ١/ ٢٠٨.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم: ١/ ٨٨ .

(٥) سورة البقرة: من الآية ٣٦ .

بالعداوة؛ لأن عداوة إبليس لآدم وحواء عليهما السلام بسبب الحسد والاستكبار عن السجود، واختداعه إياهما حتى أخرجهما من الجنة، وعداوته لذريتهما بإلقاء الوسوسة والدعوة إلى الكفر والمعصية، وشيء من ذلك لا يجوز أن يكون مأموراً به، فأما عداوة آدم لإبليس؛ فإنها مأمور بها لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا** ﴾[1]، وإذا ثبت هذا ظهر أن المراد من الآية اهبطوا من السماء وأنتم بعضكم لبعض عدو[2].

وإن الله تعالى لا يأمر بالعداوة، ولا يلزم ما يتخيل من ذلك؛ لأن الفعل إذا كان مأموراً به من يسند إليه في حال من أحواله، لم تكن تلك الحال مأموراً بها، لأن النسبة الحالية هي لنسبة تقييدية لا نسبة إسنادية. فلو كانت مأموراً بها إذا كان العامل فيها أمراً، فلا يسوغ ذلك هنا؛ لأن الفعل المأمور به إذا كان لا يقع في الوجود إلا بذلك القيد، ولا يمكن خلافه، لم يكن ذلك القيد مأموراً به؛ لأنه ليس داخلاً في حيز التكليف، وهذه الحال من هذا النوع، فلا يلزم أن يكون الله أمر بها، وهذه الحال من الأحوال اللازمة[3].

التاسعة من الذي خاطب المأمورين بالهبوط :

قال ابن عرفة: «الأنسب أن يكون الخطاب بواسطة، وهو الأغلب فيمن يواقع الأمر المرجوح»[4]، أي: بواسطة ملك، ويحتمل أن يكون الخطاب من ربنا سبحانه وتعالى[5].

وقيل: الخطاب على لسان بعض الملائكة، أو رأى معجزة دلّته عليه[6].

---

(١) سورة فاطر: من الآية ٢٦ .

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب: ٣/ ٤٦٤ .

(٣) ينظر: البحر المحيط: ١/ ٢٦٥ .

(٤) تفسير ابن عرفة، لأبي عبدالله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي، (ت٨٠٣هـ)، الدار التونسية للنشر، ٢٠٠٥م :١/ ٢٦٢ .

(٥) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي، (ت٧٤١هـ)، تحقيق الدكتور عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ: ١/ ٢٨٦.

(٦) ينظر: النكت والعيون، المعروف بـ(تفسير الماوردي)، لأبي الحسن علي بن حبيب البصري،

المبحث الثالث

الجوانب البيانية

ترتبط بالموضع كثير من المسائل البيانية اقتص ت هنا على أهمها:

- **الأولى تكرار الخطاب :**

في سورة البقرة كرر الله تعالى الأمر بالهبوط مرتين ﴿ **وَقُلْنَا اهْبِطُوا** ﴾[1]، ﴿ **قُلْنَا اهْبِطُوا** ﴾[2]، وعن الحكمة من هذا التكرار أقوال، هي :

كرر الأمر بالهبوط إيذاناً بتحتم مقتضاه وتحققه لا محالة، ودفعاً لما عسى يقع في أمنيته عليه السلام من استتباع قبول التوبة للعفو عن ذلك وإظهار لنوع رأفة به عليه السلام لما بين الأمرين من الفرق النير، كيف لا والأول مشوب بضرب سخط مذيل ببيان أن مهبطهم دار بلية وتعاد لا يخلدون فيها، والثاني مقرون بوعد إيتاء الهدى المؤدي إلى النجاة والنجاح «[3] .

وقيل: هو أمر ثاني بالهبوط بأن أهبط آدم من الجنة إلى السماء الدنيا بالأمر الأول، ثم

(ت٤٥٠هـ)، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ٢٠٠٤م: ٢/ ١٢ ؛ إيجاز البيان عن معاني القرآن، لنجم الدين أبي القاسم محمود بن أبي الحسن النيسابوري الغزنوي، (ت٥٥٣هـ)، تحقيق د. حنيف بن حسن القاسمى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٥هـ: ١/ ٣٢٢ .

(١) سورة البقرة: من الآية ٣٦ .

(٢) سورة البقرة: من الآية ٣٨ .

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ: ١/ ٩٢.

أهبط من السماء الدنيا إلى الأرض، فتكون إعادة قلنا اهبطوا للتنبيه على اختلاف زمن القولين والهبوط[1].

وقيل: كررت جملة ﴿ **وَقُلْنَا اهْبِطُوا** ﴾[2]، فاحتمل تكريرها أن يكون لأجل ربط النظم في الآية القرآنية من غير أن تكون دالة على تكرير معناها في الكلام الذي خوطب به آدم، فيكون هذا التكرير لمجرد اتصال ما تعلق بمدلول[3]، وأنه تعالى لقد فصل بين الأمرين بالهبوط بقوله تعالى: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[4]، فلو عقب ذلك بقوله ﴿ **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى** ﴾[5] لم يرتبط كمال الارتباط، ولتوهم السامع أنه خطاب للمؤمنين على عادة القرآن في التفنن، فلدفع ذلك أعيد قوله: ﴿ **قُلْنَا اهْبِطُوا** ﴾[6]، فهو قول واحد كرر مرتين لربط الكلام، ولذلك لم يعطف قلنا ؛ لأن بينهما شبه كمال الاتصال[7].

وقيل: كرر للتأكيد، أو لاختلاف المقصود ؛ فإن الأول دل على أن هبوطهم إلى دار

(١) ينظر: تفسير السمعاني، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني، (ت٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض السعودية، ط١، ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م: ١/ ٧٠ ؛ معالم التنزيل المعروف بـ(تفسير البغوي)، لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، (ت٥١٦هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ: ١/ ١٠٨ ؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بـ(تفسير البيضاوي)، لأبي سعيد ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي الشافعي، (ت٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م: ١/ ٧٣.

(٢) سورة البقرة: من الآية ٣٦ .

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي المالكي، (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م: ١/ ٤٤٠ .

(٤) سورة البقرة: الآية ٣٧ .

(٥) سورة طه: الآية ١٢٣ .

(٦) سورة البقرة: من الآية ٣٨ .

(٧) ينظر: التحرير والتنوير: ١/ ٤٤١ .

بلية يتعادون فيها ولا يخلدون، والثاني أشعر بأنهم أهبطوا للتكليف، فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك، والتنبيه على أن مخافة الإهباط المقترن بأحد هذين الأمرين وحدها كافية للحازم أن تعوقه عن مخالفة حكم الله سبحانه وتعالى، فكيف بالمقترن بهما[1] .

وقيل: هذا القول فيه نظر، لأنه إنما قدم عليه تلقي الكلمات وقبول التوبة لموافقة الواقع وللاهتمام بصلاح حال آدم والإخبار بقبول توبته[2].

وقال الخازن: «وقيل إن الهبوط الأول من الجنة إلى سماء الدنيا والهبوط الثاني من السماء الدنيا إلى الأرض، وفيه ضعف ؛ لأنه قال في الهبوط الأول: ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ** ﴾[3]، فدل على أنه كان من الجنة إلى الأرض، والأصح أنه للتأكيد»[4] .

- **ويمكن الرد على هذا من وجوه :**

الأول إن في الآية الثانية أمر باتباع الهدى، ومن أهبط على القول بأنه آدم وحواء وإبليس والحية، فهم ليسوا موضع هذا الخطاب لأن الحية غير مكلفة، وإبليس طرد من رحمة الله، وآدم وحواء هما أبوي الأنبياء، فهما ليس محل الخطاب، مما يشير إلى أن الخطاب للمستقبل، ومثله الأمر بالاستقرار في الأرض، فهو أمر للمستقبل . ويؤيد هذا قول الخازن نفسه: «وقيل المخاطب هم ذرية آدم يعني يا ذرية آدم إما يأتينكم مني رشد وبيان

(١) ينظر: أنوار التنزيل: ١/ ٧٣ .

(٢) ينظر: فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل، لزكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، دراسة وتحقيق ياسر إحسان رشيد النعيمي، أطروحة دكتوراه، مجلس كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، بغداد، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م: ٦٤ .

(٣) سورة البقرة: الآية ٣٦ .

(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل المعروف بـ(تفسير الخازن)، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن، (ت٧٤١هـ)، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ: ١/ ٤٠ .

وشريعة، وقيل: كتاب ورسول «[1].

الثاني أنه ذكر في الأمر الأول السكنى في الأرض ليؤكد أن هذا الهبوط أمر لا رجوع عنه، وأن هذا هو جزاء العصيان، ولما قبلت توبة آدم عليه السلام ـ، أخبره بما هو لائق بهذه التوبة، وهو حث بنيهم على اتباع من سيأتيهم من الرسل .

الثالث أن الخطاب الأول لآدم وحواء عليه السلام ـ، والخطاب الثاني لذريتهما .

- **وعلى هذا فهناك قولان:**

أحدهما: أنه أعيد لأن آدم أهبط إهباطين .

والثاني: أنه إنما كرر الهبوط توكيداً[2].

والذي يبدو مناسباً هو الجمع بين القولين الأوليين، أي: إن الهبوط كان على مرحلتين، وأن تكرار الأمر بعد تلقي آدم عليه السلام التوبة لئلا يظن أن قبول توبته ستؤدي إلى عودته الجنة .

ويؤيد هذا أن المجيء بحرف الجر (من) في الأمر الثاني يفيد الخروج الفعلي من الجنة ومغادرتها، كما نقول خرج فلان من البيت، فهذا يعني أن الخروج حصل فعلاً .

الثانية العطف بالواو ؟

ما وجه عطف قوله تعالى: ﴿ **وَقُلْنَا اهْبِطُوا** ﴾[3] بالواو دون الفاء ؟

الجواب: لأن الخطاب ليس متفرع عن الإخراج، بل هو متقدم عليه ؛ ولكن ذكر الإخراج قبل هذا لمناسبة سياق ما فعله الشيطان وغروره بآدم، فلذلك قدم قوله: فأخرجهما إثر قوله: فأزلهما الشيطان[4].

---

(١) المصدر نفسه: ١/ ٤٠ .

(٢) ينظر: زاد المسير: ١/ ٥٨ .

(٣) سورة البقرة: من الآية ٣٦ .

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١/ ٤٣٤ .

وعن قوله تعالى: ﴿ **قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا** ﴾[1]، قال الحرالي: إن مورد هذه الآية بغير عطف إشعار بأن ظاهرها افتتاح لم يتقدمه إيحاء بباطن، كما تقدم في السابقة، وتكرر الإهباطان، من حيث إن الأول إهباط لمعنى القرار في الدنيا والاغتذاء فيها، وذرء الذرية وأعمال أمر العداوة التي استحكمت بين الخلقين من آدم وإبليس، وهذا الإهباط الثاني إهباط عن مكانة الرتبة الآمرية الدينية، التي كانت خفية في أمر آدم ظاهرة في أمر إبليس[2].

الثالثة: مخاطبة آدم وحواء عليهما السلام بصيغة الجمع ؟

قال تعالى مخاطباً آدم وحواء عليهما السلام ـ: ﴿ **قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا** ﴾[3]، فلم كان الخطاب بصيغة الجمع مع أنهما اثنان؟

الجواب عن هذا من وجوه :

قيل: إن هبوط آدم وحواء اقتضى أن لا يوجد نسلهما في الجنة، فكان إهباطهما إهباطا لنسلهما.

وقيل: الخطاب لهما ولإبليس، وهو وإن أهبط عند إبائه السجود، إلا أنه أهبط ثانية، وفيه تحجير دخول الجنة عليه، والإهباط الأول كان إهباط منع من الكرامة مع تمكينه من الدخول للوسوسة .

وقيل: كلا الوجهين بعيد، فالراجح أن جمع الضمير مراد به التثنية لكراهية توالي المثنيات بالإظهار والإضمار من قوله: ﴿ **وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا**﴾[4] ، وقال تعالى: ﴿ **فَقَدْ**

(١) سورة البقرة: الآية ٣٨ .

(٢) ينظر: تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير، لأبي الحسن علي بن أحمد بن حسن التجيبي الأندلسي الحرالي، (ت٦٣٨هـ)، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م: ٢٠٠ .

(٣) سورة طه: الآية ١٢٣.

(٤) سورة البقرة: الآية ٣٥ .

﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[1].

والعرب يستثقلون ذلك قال امرؤ القيس:

وُقُوفًا بِهَا صَحْبي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لا تَهْلِكْ أَسًى وتَجَمَّلِ[2]

وإنما له صاحبان لقوله: قفا نبك... إلخ[3].

والذي يؤيد أن الآمر لآدم وذريته قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[4]، وقوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى﴾[5]، والمعنى: فإن يأتكم مني شريعة ورسول وبيان ودعوة[6]، ومعلوم أن هذا الخطاب ليس لآدم وحواء، إذ لم يرسل لهما نبي، بل أرسل لأنبياء عليهم السلام لذريتهما.

الرابعة حكمة عدم قول (منا): قال تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾[7]، ثم قال: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾[8]، ولم يقل (منا) مع أنه للجمع أو للواحد المعظم نفسه، وحكمته المناسبة للواقع، فالهدى لا يكون إلا من الله فناسب الخاص للخاص[9].

---

(١) سورة التحريم: الآية ٤ .

(٢) البيت لامرئ القيس، وهو من البحر الطويل . ديوان امرئ القيس، (ت٨٠ ق.هـ)، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٦٩م: ٣٧١ .

(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ١/ ٤٣٤ ٤٣٥ .

(٤) سورة البقرة: من الآية ٣٨ .

(٥) سورة طه: من الآية ١٢٣ .

(٦) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: فوان عدنان داوودي، دار القلم بيروت، والدار الشامية بدمشق، ط١، ١٤١٥ هـ: ١/ ١٢ ؛ مفاتيح الغيب: ١/ ٣٠٨ ؛ الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٣٠٤ ؛ البحر المحيط: ١/ ١٥٨ .

(٧) سورة البقرة: من الآية ٣٨ .

(٨) سورة البقرة: من الآية ٣٨ .

(٩) ينظر: البرهان في علوم القرآن، لأبي عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي

الخاتمة

بعد هذا العرض الموجز ألخص أهم النتائج بما يأتي :

- **أولاً النتائج :**

١. الهبوط هو الانحدار من علو إلى سفل، وأن الهبوط مقترن بالذل.

٢. إذا اجتمع الذكور والإناث وأراد الآمر أن يعبر عن لفظ الجمع عبر بلفظ جمع التذكير.

٣. إن الخطاب لآدم وحواء والحية وإبليس.

٤. إن الجنة المقصودة في الأرض

٥. الأمر بالهبوط ليس أمراً بالعداوة .

٦. الراجح أن الخطاب بالهبوط كان بواسطة .

٧. كرر الأمر بالهبوط إما للتوكيد، وإما لأن آدم أهبط مرتين من الجنة إلى السماء الدنيا، ثم أهبط من السماء الدنيا إلى الأرض .

- **ثانياً التوصيات :**

التوسع في دراسة بعض الألفاظ الواردة في القرآن الكريم دراسة موضوعية لبيان المضامين التي تنطوي عليها هذه الآيات .

والله ولي التوفيق ...

الشافعي، (ت٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ: ٣/ ٣٣٥ .

المصادر والمراجع

١. إحكام الفصول في أحكام الأصول، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، (ت٤٧٤هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور عبدالله محمد الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٢. الإحكام في أصول الأحكام، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، (ت٤٥٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ.

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ .

٤. أصول السرخسي، لأبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، (ت٤٨٣هـ)، تحقيق أبي الوفا الأفغاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٢هـ .

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بـ(تفسير البيضاوي)، لأبي سعيد ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي الشافعي، (ت٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٦. إيجاز البيان عن معاني القرآن، لنجم الدين أبي القاسم محمود بن أبي الحسن النيسابوري الغزنوي، (ت٥٥٣هـ)، تحقيق د. حنيف ابن حسن القاسمى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٥هـ.

٧. البحر المحيط، لأبي عبدالله أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الشهير بابن حيان وبأبي حيان، (ت٧٥٤هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ .

٨. البرهان في علوم القرآن، لأبي عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله ابن بهادر

الزركشي الشافعي، (ت٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ .

٩. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحيي الدين أبي الفضل محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي الزبيدي، (ت١٢٠٥هـ)، مكتبة الهداية، الكويت، ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م .

١٠. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي المالكي، (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .

١١. تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير، لأبي الحسن علي ابن أحمد بن حسن التجيبي الأندلسي الحرالي، (ت٦٣٨هـ)، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م .

١٢. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي، (ت٧٤١هـ)، تحقيق الدكتور عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ .

١٣. تفسير ابن عرفة، لأبي عبدالله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي، (ت٨٠٣هـ)، الدار التونسية للنشر، ٢٠٠٥م .

١٤. تفسير السمعاني، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني، (ت٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس ابن غنيم، دار الوطن، الرياض السعودية، ط١، ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م .

١٥. تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، لعبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم . (ت٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ .

١٦. تفسير عبد الرزاق، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، دراسة وتحقيق د. محمود محمد عبدة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م .

١٧. تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي المتوفى سنة (١٥٠هـ) تحقيق أحمد فريد، دار الكتب العلمية لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م.

١٨. تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

١٩. التمهيد في أصول الفقه، لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسيني الكلوذاني الحنبلي، (ت٥١٠هـ)، دراسة تحقيق الدكتور محمد بن علي بن إبراهيم، والدكتور منير محمد أبو عمشة، مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي، دار المدني، السعودية، ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م.

٢٠. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق الدكتور عبدالسلام محمد هارون، راجعه محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

٢١. التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، (ت١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٢٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بـ(تفسير الطبري)، لأبي جعفر محمد بن جرير ابن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٢٣. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، (ت٦٧١هـ)، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

٢٤. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري بن دريد، (ت٣٢١هـ)،

تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م .

٢٥. ديوان أبي النجم العجلي، الفضل بن قدامة، (ت١٣٠هـ)، جمعه وشرحه وحققه د. محمد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م .

٢٦. ديوان امرئ القيس، (ت٨٠ ق.هـ)، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٦٩م .

٢٧. ديوان لبيد بن ربيعة بن عامر الكلابي، (ت٤١هـ)، تحقيق د . إحسان عباس، الكويت، ١٩٦٢م .

٢٨. زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي، (ت٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ .

٢٩. شرح اللمع، لابن برهان أبي القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي العكبري، (ت٤٥٦هـ)، تحقيق د.فائز فارس، السلسلة التراثية (١١)، المطابع التجارية، الكويت، ط ١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٣٠. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، (ت٥٧٣هـ)، تحقيق د. حسين بن عبدالله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د. يوسف محمد عبدالله، دار الفكر المعاصر ببيروت لبنان، دار الفكر بدمشق سورية، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .

٣١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

٣٢. العباب الزاخر واللباب الفاخر، لرضى الدين الحسن بن محمد بن الحسن

الصغاني، (ت٦٥٠هـ)، تحقيق د . فير محمد حسن، راجعه وأشرف على طبعه لجنة مجمعية، بيروت، ط١، ١٩٧٨م .

٣٣. العين، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت١٧٥هـ)، تحقيق د . مهدي المخزومي، د . إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مصر بلا تاريخ .

٣٤. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسين بن محمد القمي النيسابوري، (ت٨٥٠هـ)، تحقيق الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٦ هـ ١٩٩٦م .

٣٥. فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل، لزكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، دراسة وتحقيق ياسر إحسان رشيد النعيمي، أطروحة دكتوراه، مجلس كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، بغداد، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م .

٣٦. الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ١٤١٢هـ .

٣٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ .

٣٨. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (ت١٠٩٤هـ)، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه الدكتور عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٣٩. لباب التأويل في معاني التنزيل المعروف بـ(تفسير الخازن)، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن، (ت٧٤١هـ)، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ .

٤٠. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي

المصري، (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٦٨م .

٤١. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .

٤٢. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، (ت٦٦٦هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .

٤٣. معالم التنزيل المعروف بـ(تفسير البغوي)، لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، (ت٥١٦هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ .

٤٤. معجم الصحابة، لأبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي، (ت٣١٧هـ)، تحقيق محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .

٤٥. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبدالباقي، مطابع الشعب، مصر، ط١، ١٣٧٨هـ .

٤٦. مفاتيح الغيب المعروف بـ(التفسير الكبير)، وبـ(تفسير الرازي)، لأبي عبدالله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي، (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، مصر، ط٣، ١٤٢٠هـ .

٤٧. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .

٤٨. مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد

السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

٤٩. النكت والعيون، المعروف بـ(تفسير الماوردي)، لأبي الحسن علي ابن حبيب البصري، (ت٤٥٠هـ)، تحقيق السيد ابن عبد المقصود ابن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ٢٠٠٤م.

٥٠ . النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات محمد ابن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير، (ت٦٠٦هـ)، تحقيق زاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٥١. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: فوان عدنان داوودي، دار القلم بيروت، والدار الشامية بدمشق، ط١، ١٤١٥ هـ.

٥٢. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، (ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبدالرحمن عويس، قدمه وقرظه الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م .